نقد روايات سبب نزول قول ا تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا...)

*زياد عواد أبو حماد**

ملخـص

تناولت هذه الدراسة جمع الروايات التي تتعلق بسبب نزول قول ا تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)، ثم دراستها من جهة السند والمتن، وتبين لي أن أسانيد هذا الحديث ترتقي بمجموعها إلى درجة الحسن لغيره، إلا أن هناك اضطراباً في متن هذا الحديث سواء من الجهة التاريخية، أو اختلاف روايات الحديث.

المقدمــة

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمـد صلى ا عليه وسلم القائل (خير الناس قرنـي، ثـم الـذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[1]، وعلى آلـه الطيبـين الطـاهرين وصحابته العدول الخالصين، وعلى من سار علـى نهجهـم واتبع سيرتهم إلى يوم الدين وبعد.

فلقد وجدت خلال بحثي في قول ا تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)[2] لأستخرج منها بعض الفوائد الحديثية أن الألوسي قال: استدل بها على أن من الصحابة رضي ا تعالى عنهم من ليس بعدل، لأن ا تعالى أطلق الفاسق على الوليد بن عقبة فيها.[3] وكذلك نسمع من ضعاف النفوس من يتجرأ بوصف بعض الصحابة بالفسق ويستدل بهذه الآية، ورأيت أكثر المفسرين يذكر أنه سبب نزول الآية، فحفزني هذا على جمع الروايات في سبب نزولها من مصادرها الأصلية، ودراستها دراسة حديثية من جهة السند والمتن، ثم النظر في روايات المتن ومقارنتها بالأحداث التاريخية التي تخصها، وبالأحاديث التي تتعلق بالموضوع حتى أخرج بنتيجة علمية موثقة، وقد جعلت البحث في تمهيد ومطلبين وخاتمة:

التمهيد: وفيه من ذكر سبباً آخر لنزول الآية غير الوليد بن عقبة.

المطلب الأول: في دراسة الأسانيد ونقدها.

المطلب الثاني: في دراسة المتن ونقده.

ثم **الخاتمة**، وضمنتها النتائج التي توصلت اليها.

راجياً من ا تعالى أن أكون قد وفقت لما عزمت القيام به،فإن أحسنت فمن ا تعالى وإن أسأت فمن نفسي، والحمد رب العالمين.

التمهيد

بعد مراجعة كتب أسباب النزول وكتب التفاسير وجدت أن أكثرهم يذكر أن سبب نزول الآية هو ما صدر من الوليد بن عقبة بن أبي معيط، ووجدت رواية لعبد بن حميد ذكرها السيوطي شبيهة بحادثة روايات الوليد إلا أنها لم تذكر اسما، فقد أخرج عبد بن حميد عن الحسن أن رجلا أتى النبي صلى ا عليه وسلم فقال: (يا نبي ا إن بني فلان - حيا من أحياء العرب - وكان في نفسه عليهم شيء وكانوا حديثي عهد بالإسلام قد تركوا الصلاة وارتدوا وكفروا با ، قال: فلم يعجل رسول ا صلى ا عليه وسلم ودعا خالد بن الوليد فبعثه إليهم، ثم قال: ارمقهم عند الصلاة فإن كان القوم قد تركوا الصلاة فشأنك بهم وإلا فلا تعجل عليهم، قال: فدنا منهم عند غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة، فرمقهم فإذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت الشمس فأذن، ثم أقام الصلاة فصلوا المغرب، فقال خالد بن الوليد: ما أراهم إلا يصلون، فلعلهم تركوا غير هذه الصلاة، ثم كمن حتى إذا الليل حلّ وغاب الشفق أذن مؤذنهم فصلوا، قال: فلعلهم تركوا صلاة أخرى، فكمن حتى إذا كان في جوف الليل فتقدم حتى أظل الخيل بدورهم فإذا القوم تعلموا شيئا من القرآن، فهم يتهجدون به من

* كليـة الشريعة، جامعـة مؤتة، الكرك، الاردن. تاريخ استلام البحـث 2004/5/16، وتاريخ قبوله 2005/1/12.

الليل ويقرأونه، ثم أتاهم عند الصبح فإذا المؤذن حين طلع الفجر قد أذن، ثم أقام فقاموا فصلوا، فلما انصرفوا وأضاء لهم النهار إذا هم بنواصي الخيل في ديارهم، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: هنا خالد بن الوليد، وكان رجلا مشنعا، فقالوا: يا خالد ما شأنك؟ قال: أنتم وا شأني،أتي رسول ا صلى ا عليه وسلم فقيل له انكم كفرتم با وتركتم الصلاة، فجعلوا يبكون، فقالوا: نعوذ با أن نكفر با أبدا، قال: فصرف الخيل وردها عنهم حتى أتى رسول ا صلى ا عليه وسلم، وأنزل ا (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما...)[4] قال الحسن فوا لئن كانت نزلت في هؤلاء القوم خاصة إنها المرسلة إلى يوم القيامة ما نسخها شيء)[5].

ولم أجدها في غير الدر المنثور، وهناك تشابه بين هذه الرواية والروايات التي ذكر الوليد بن عقبة فيها، ولا فرق بينهما إلا أنه هنا لم يذكر الاسم وفي تلك ذكر الوليد.

ووجدت الطبرسي يذكر سبباً آخر لم أجده عند غيره أيضاً، ولم يذكر له إسناداً قال: قيل إنها نزلت فيمن قال للنبي صلى ا عليه وسلم إن مارية أم إبراهيم يأتيها ابن عم لها قبطي، فدعا رسول ا صلى ا عليه وسلم علياً وقال: يا أخي خذ هذا السيف فإن وجدته عندها فاقتله فقال: يا رسول ا أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فقال النبي صلى ا عليه وسلم: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، قال علي: فأقبلت متوشحاً بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رآني عرف أني أريده أتى نخلة فرقى إليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فإذا هو أجب أمسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير، فرجعت فأخبرت النبي صلى ا عليه وسلم، فقال: الحمد الذي يصرف عنا السوء أهل البيت.[6]

المطلب الأول: نقد الأسانيد

وقد وردت رواية بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق من طرق مسندة ومرسلة، فالمسندة عن الحارث بن ضرار المصطلقي، وعلقمة بن ناجية المصطلقي، وجابر بن عبد ا ، وأم سلمة، وابن عباس.

والمرسلة عن مجاهد، وقتادة، وعكرمة، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ويزيد بن رومان.

أولاً: الروايات المسندة

الأولى: رواية الحارث بن ضرار

قال الإمام أحمد[7]: حدثنا عبد ا حدثني أبي ثنا محمد بن سابق ثنا عيسى بن دينار ثنا أبي أنه سمع الحارث بن ضرار الخزاعي قال: قدمت على رسول ا صلى ا عليه وسلم فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول ا أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فيرسل إلي رسول ا صلى ا عليه وسلم رسولا لإبان[8] كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبان الذي أراد رسول ا صلى ا عليه وسلم أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول فلم يأته، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من ا عز وجل ورسوله، فدعا بسروات قومه فقال لهم: إن رسول ا صلى ا عليه وسلم كان وقت لي وقتاً يرسل إلي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول ا صلى ا عليه وسلم الخلف، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت، فانطلقوا فنأتي رسول ا صلى ا عليه وسلم، وبعث رسول ا صلى ا عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع، فأتى رسول ا صلى ا عليه وسلم وقال: يا رسول ا إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي، فضرب رسول ا صلى ا عليه وسلم البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه؛ إذ استقبل البعث وفصل من المدينة لقيهم الحارث، فقالوا هذا الحارث، فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك، قال: ولم؟ قالوا: إن رسول ا صلى ا عليه وسلم كان بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله، قال: لا والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته بتة، ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول ا صلى ا عليه وسلم قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟ قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول رسول ا صلى ا عليه وسلم، خشيت أن تكون كانت سخطة من ا عز وجل ورسوله، قال: فنزلت الحجرات (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).

وقد أخرج هذه الرواية أيضاً ابن أبي حاتم[9] والطبراني[10] وابن عساكر[11] كلهم من طريق محمد بن سابق وبمثل إسناد ومتن الإمام أحمد السابق.

ولذا نلاحظ أن هذه الرواية تفرد بها محمد بن سابق، وهو أبو جعفر البزار اختلف في توثيقه وتضعيفه، فقد وثقه العجلي وأخرج له أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجة وقال النسائي: ليس به بأس[12].

وضعفه ابن معين،وقال أبو حاتم لا يحتج به، وقال يعقوب بن أبي شيبة: هو ثقة وليس ممن يوصف بالضبط في الحديث، وقال ابن حجر: صدوق. 214هـ[13].

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات[14]، وقال ابن كثير: وقد روى ذلك من طرق ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده من رواية الحارث[15]، وكذا قال السيوطي عن هذا الإسناد إنه جيد[16]، وذلك لاختلاف العلماء في محمد بن سابق - الذي تفرد بها - في تضعيفه وتوثيقه حتى قال ابن حجر: صدوق.

الثانية: رواية علقمة بن ناجية

قال ابن الضحاك[17]: حدثنا يعقوب بن حميد ثنا عيسى بن الحضرمي بن كلثوم بن علقمة بن ناجية بن الحارث الخزاعي عن جده كلثوم عن أبيه علقمة قال: بعث إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط يصدق أموالنا، فسار حتى إذا كان قريبا منا وذلك بعد وقعة المريسيع، رجع،فركبنا في أثره، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله: أتيت قوما في جاهليتهم أخذوا اللباس ومنعوا الصدقة، فلم يغير ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق)... الآية، وأتى المصطلقيون النبي صلى الله عليه وسلم أثر الوليد بطائفة من صدقاتهم يسوقونها ونفقات يحملونها، فذكروا ذلك له وأنهم خرجوا يطلبون الوليد بصدقاتهم فلم يجدوه، فدفعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان معهم، وقالوا يا رسول الله: بلغنا مخرج رسولك فسررنا بذلك، وقلنا نتلقاه، فبلغنا رجعته فخفنا أن يكون ذلك من سخطة علينا، وعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يشتروا منه ما بقي، فقبل منهم الفرائض، وقال: ارجعوا بنفقاتكم لا نبيع شيئا من الصدقات حتى نقبضه، فرجعوا إلى أهليهم، وبعث إليهم من يقبض بقية صدقاتهم.

وهذه الرواية أخرجها الطبراني[18] وابن عساكر[19] من طريق يعقوب بن حميد وبمثل المتن.

وتابعه متابعة تامة يعقوب بن محمد الزهري عند الطبراني[20] مختصراً، وابن عساكر[21] بنفس المتن.

وهذه الرواية فيها يعقوب بن حميد بن كاسب ضعفه أبو حاتم، وقال ابن معين: ليس بشيء[22]، وقال مرة: كان من علماء الحديث لكنه له مناكير وغرائب[23]. قال أبو داود: رأينا في مسنده أحاديث أنكرناها فطالبناه بالأصول فدافعها ثم أخرجها بعد فوجدنا الأحاديث في الأصول مغيرة بخط طري كانت مراسيل فأسندها وزاد فيها[24].

وعيسى بن الحضرمي المصطلقي، قال أبو حاتم: لا بأس به[25].

وفيها يعقوب بن محمد وهو بن عيسى بن عبد الملك الزهري، قال العقيلي: في حديثه وهم كثير ولا يتابعه عليه إلا من هو نحوه[26]، قال أحمد: ليس بشيء، وقال مرة: لا يساوي شيئاً[27]، وضعفه أبو زرعة[28].

فيعقوب بن محمد تابع في روايته يعقوب بن حميد وكلاهما ضعيف مع الأخذ بعين الاعتبار قول العقيلي، قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات.[29] ولم يذكر الهيثمي أن في السند الثاني أيضاً ضعيفاً وهو يعقوب بن محمد.

ولذا فإن هذه الرواية ضعيفة.

الثالثة: رواية جابر بن عبد الله

قال الطبراني[30]: حدثنا علي بن سعيد الرازي قال ثنا الحسين بن عيسى بن ميسرة الرازي قال ثنا عبد الله بن عبد القدوس قال ثنا الاعمش عن موسى بن المسيب عن سالم بن ابي الجعد عن جابر بن عبد الله قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى بني وليعة، وكانت بينهم شحناء في الجاهلية، فلما بلغ بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه، فخشي القوم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن بني وليعة أرادوا قتلي، ومنعوني الصدقة، فلما بلغ بني وليعة الذي قال الوليد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا يا رسول الله: لقد كذب الوليد، ولكن كانت بيننا وبينه شحناء فخشينا أن يعاقبنا بالذي كان بيننا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينتهين بنو وليعة او لأبعثن إليهم رجلا عندي كنفسي يقتل مقاتلتهم ويسبي ذراريهم وهو هذا، ثم ضرب بيده على كتف علي بن أبي طالب، قال: وأنزل الله في الوليد (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق)... الآية.

وفيه عبد الله بن عبد القدوس التميمي الرازي، قال ابن معين: ليس بشيء رافضي خبيث، ضعفه الدارقطني والنسائي[31].

وسالم بن أبي الجعد ثقة كان يرسل كثيراً[32]، وموسى بن المسيب أبو جعفر الثقفي قال ابن حجر: صدوق.[33]

وهذه الرواية تفرد بها عبد الله بن عبد القدوس وهو ضعيف، قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا عبد الله بن عبد القدوس.[34] قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدا لله بن عبد القدوس التميمي وقد ضعفه

الجمهور ووثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات.[35]

الرابعة: رواية أم سلمة

قال الطبري[36]: حدثنا أبو كريب قال ثنا جعفر بن عون عن موسى بن عبيدة عن ثابت مولى أم سلمة عن أم سلمة قالت: بعث رسول ا صلى ا عليه وسلم رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقعة، فسمع بذلك القوم، فتلقوه يعظمون أمر رسول ا صلى ا عليه وسلم، قال: فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله، قالت: فرجع إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم، فقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم، فغضب رسول ا صلى ا عليه وسلم والمسلمون، قال: فبلغ القوم رجوعه، قال: فأتوا رسول ا صلى ا عليه وسلم فصفوا له حين صلى الظهر، فقالوا: نعوذ با من سخط ا وسخط رسوله، بعثت إلينا رجلا مصدقا فسررنا بذلك وقرت به أعيننا، ثم إنه رجع من بعض الطريق، فخشينا أن يكون ذلك غضبا من ا ومن رسوله، فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال وأذن بصلاة العصر، قال: ونزلت (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).

أخرجها أيضاً إسحاق بن راهويه وقال في إسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف وكذا ثابت لم يوثقه إلا ابن حبان [37]، والطبراني[38] من طريق موسى بن عبيدة بنحو رواية الطبري.

وهذه الرواية تفرد بها موسى بن عبيدة بن نشيط وهو ضعيف، قال أحمد:لا تحل الرواية عنه، وقال ابن معين: لا يحتج بحديثه وقال مرة: ضعيف، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال أبو زرعة: ليس بالقوي[39]. وقال النسائي: ضعيف، قال ابن عدي: الضعف على رواياته بين[40]. قال ابن حبان: غفل عن الإتقان في الحفظ حتى يأتي بالشيء الذي لا أصل له متوهماً ويروي عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات من غير تعمد له فبطل الاحتجاج به من جهة النقل.[41] قال ابن حجر: ضعيف[42].

الخامسة: رواية ابن عباس

قال الطبري[43]: حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ)... الآية، قال: كان رسول ا صلى ا عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط، ثم أحد بني عمرو بن أمية، ثم أحد بني أبي معيط،إلى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات، وإنه لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسول رسول ا صلى ا عليه وسلم، وإنه لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم، فقال يا رسول ا : إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة، فغضب رسول ا صلى ا عليه وسلم غضبا شديدا، فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد، فقالوا يا رسول ا :إنا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق، وإنا خشينا أن يكون إنما رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ با من غضبه وغضب رسوله، فأنزل ا عذرهم في الكتاب فقال: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين).

أخرجها البيهقي[44] من طريق نفس طريق الطبري السابق عن محمد بن سعد العوفي حدثني أبي سعد بن محمد بن الحسن بن عطية حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثني أبي عن جدي عطية بن سعد عن ابن عباس رضي ا عنهما نحوه.

وابن عساكر[45] أيضاً من نفس الطريق.

وفيه الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي. ضعيف الحديث[46]، قال ابن عدي: له أشياء مما لا يتابع عليه[47]، ضعفه النسائي وابن معين.[48]

والحسن بن عطية ضعيف الحديث[49] قال ابن حجر: ضعيف[50].

وعطية بن سعد، قال أحمد: ضعيف الحديث، قال أبو زرعة: كوفي لين[51]، قال ابن معين: ضعيف[52] ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح[53].

فالسند فيه ثلاثة من الضعفاء.

ثانياً: الروايات المرسلة

الأولى: رواية مجاهد

قال الطبري[54]: حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (إن جاءكم فاسق بنبأ) قال:الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه نبي ا صلى ا عليه وسلم إلى بني المصطلق ليصدقهم فتلقوه بالهدية، فرجع إلى محمد صلى ا عليه وسلم فقال إن بني المصطلق جمعت لتقاتلك.

أخرجها البيهقي[55] وابن عساكر [56] بمثل متنه.

وهذه الرواية مرسلة، وعبد ا بن يسار أبو يسار عبد ا بن أبي نجيح، قال يحيى القطان: لم يسمع من مجاهد التفسير كله[57]، وقال ابن حجر: ثقة رمي بالقدر وربما دلس[58].

الثانية: رواية قتادة

قال عبد الرزاق[59]: عن معمر عن قتادة في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق، فأتاهم الوليد بن عقبة فخرجوا يتلقونه ففرقهم، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ارتدوا، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم خالد بن الوليد، فلما دنا منهم بعث عيونا ليلا فإذا هم يصلون وينادون، فأتاهم خالد فلم ير منهم إلا طاعة وخيرا، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره.

أخرجها الطبري[60] وابن عساكر[61]، بنفس المتن.

الثالثة: رواية ابن أبي ليلى

قال ابن معين[62]: حدثنا إسحاق الأزرق عن سفيان عن هلال الوزان عن ابن أبي ليلى (إن جاءكم فاسق بنبأ) قال نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

أخرجها الطبري[63] من طريقين، ابن مهدي عن سفيان به، ومهران عن سفيان عن حميد عن هلال به.

فهذه الرواية وردت من طريق مهران بن أبي عمر الرازي وعبد الرحمن بن مهدي وإسحاق الأزرق كلهم عن سفيان عن هلال عن ابن أبي ليلى، إلا أن مهران قال في روايته عن سفيان عن حميد عن هلال.

ومهران وثقه أبو حاتم وابن حبان وابن معين وقال: عنده غلط كثير في حديث سفيان[64]، وقال العقيلي: روى عن الثوري أحاديث لا يتابع عليها[65]، وقال البخاري: في حديثه اضطراب[66].

الرابعة: عكرمة مولى ابن عباس

وأخرج عبد بن حميد[67] عن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق يصدقهم، فلم يبلغهم ورجع، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم عصوا، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجهز إليهم إذ جاء رجل من بني المصطلق، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: سمعنا أنك أرسلت إلينا ففرحنا به واستبشرنا به، وإنه لم يبلغنا رسولك وكذب، فأنزل الله فيه وسماه فاسقا (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ)... الآية.

الخامسة: يزيد بن رومان

قال الطبري[68]: قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني المصطلق بعد إسلامهم الوليد بن أبي معيط، فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم خافهم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم، فبينما هم في ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا يا رسول الله: سمعنا برسولك حين بعثته إلينا فخرجنا إليه لنكرمه ولنؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة فاستمر راجعا، فبلغنا أنه يزعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لنقاتله، ووالله ما خرجنا لذلك، فأنزل الله في الوليد بن عقبة وفيهم (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ)... الآية.

وأخرجها ابن عساكر[69] من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن رومان نحوه.

فهذه الرواية من طريق محمد بن إسحاق، قال ابن حجر: صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر.[70] ورواه بالعنعنة من رواية سلمة إلا أنه صرح بالسماع في الرواية الثانية من طريق يونس بن بكير فانتفى التدليس، لكن الحديث مرسل فيزيد بن رومان من الطبقة الخامسة عند ابن حجر توفي سنة 130هـ.[71] فهو من طبقة صغار التابعين، ولذا فبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من راو، فعلته الإرسال.

وبعد دراسة هذه الروايات نجد أن المسندة كلها فيها ضعفاء، وتفرد هؤلاء الضعفاء برواياتهم إلا رواية واحدة لها متابعة والمتابع أيضاً ضعيف، ما عدا الرواية الأولى وهي رواية الحارث فهي حسنة.

وكذلك الروايات المرسلة فهي معلولة بالإرسال أولاً علاوة على العلل الأخرى التي في بعضها، إلا أن هذه الطرق بمجموعها تقوي بعضها البعض وترفع إسناد الحديث إلى درجة الحسن لغيره.

المطلب الثاني: نقد المتن

في نقدي للمتن سأتعرض للقضايا التالية:

أولاً: الاختلاف بين الروايات.

ثانياً: تحقيق بعض القضايا التي تتعلق بالحديث، كتحديد سنة وقوع غزوة بني المصطلق، وتاريخ إسلام الصحابي الذي يتحدث عنه الحديث، ومقارنتها بالروايات.

ثالثاً: أقوال العلماء في رد الرواية.

رابعاً: هل يستفاد منها كذب الصحابي الذي بعث؟

أولاً: اختلاف الروايات

وهذه الروايات مختلفة من عدة أوجه:

1. فالروايات مختلفة في هل بعث النبي صلى ا عليه وسلم إليهم جيشاً في أعقاب هذا الخبر؟

ففي رواية الحارث وقتادة أنه أرسل إليهم بعثاً، أما في رواية علقمة وأم سلمة فإن القوم جاءوا في أعقاب الرسول الأول إلى المدينة وتكلموا مع النبي صلى ا عليه وسلم، وفي رواية جابر أنه نوى أن يبعث لهم لكنهم وصلوا المدينة، وفي رواية يزيد بن رومان أن الصحابة طلبوا منه أن يبعث وأمرهم بالتروي فوصل القوم المدينة، أما رواية مجاهد وعكرمة وابن أبي ليلى فلم تذكر ذلك.

2. واختلفت الروايات هل بعث النبي صلى ا عليه وسلم جيشاً أم لا؟ ففي رواية الحارث أنه بعث إليهم جيشاً، وفي رواية علقمة وأم سلمة وجابر وابن عباس أنهم وصلوا إليه ولم يبعث جيشاً.

3. ثم اختلفت الروايات التي ذكرت البعث في اسم من بعث، ففي رواية قتادة خالد بن الوليد، وفي رواية جابر أنه نوى أن يبعث علي بن أبي طالب، ولم تذكر رواية الحارث اسمه.

4. ثم اختلفت الروايات في الجيش الذي بعثه إليهم بعد خبر الوليد،هل وصل إلى بني المصطلق أم التقى بهم في الطريق؟ ففي رواية الحارث انه التقى بالجيش في أثناء الطريق، وفي رواية قتادة أن خالد بن الوليد وصل إليهم وبعث عيوناً فإذا هم يصلون فأتاهم فلم ير إلا خيراً.

5. وفي رواية الحارث أن بني المصطلق استبطأوا رسول رسول ا صلى ا عليه وسلم فخرجوا إلى النبي صلى ا عليه وسلم، وأن الوليد رآهم في الطريق ففرق منهم وعاد إلى النبي صلى ا عليه وسلم يخبره ولم يعلموا بقدومه إليهم بل تفاجأوا بالجيش الذي بعث إليهم، بينما في رواية علقمة وجابر وابن عباس أنهم علموا بمقدمه وخرجوا لاستقباله إلا أنه فرق منهم فرجع.

فهذه جملة من الاختلافات في المتن الواحد لا يمكن معها الجمع بين الروايات.

ثانياً: تحقيق بعض القضايا التي تتعلق بالحديث

1- سنة وقوع غزوة بني المصطلق:

فقد فذكر موسى بن عقبة أنها في السنة الرابعة، وقال الواقدي إنها في السنة الخامسة قبل الخندق، وذكر ابن إسحاق أنها في السنة السادسة، ورجح ابن القيم بمرجحات أنها في السنة الخامسة قبل الخندق[72]، ورجح ابن عبد البر أنها في السنة الخامسة بعد الخندق.[73] وعلى هذا فهم متفقون على أنها قبل فتح مكة وليس بعدها.

2- سن الوليد بن عقبة بن أبي معيط عندما أسلم:

لقد أسلم الوليد بن عقبة عام الفتح بالاتفاق[74]، لكن اختلفت الروايات التي تدل على سنه في هذه الفترة، بين ما يدل على أنه لا زال صبياً صغيراً، وبين ما يدل على أنه في سن الرجولة.

- فقد روى جعفر بن برقان عن ثابت الحجاج عن عبد ا الهمداني عن الوليد بن عقبة، قال: لما افتتح رسول ا صلى ا عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤوسهم، فجيء بي إليه وأنا مخلق فلم يمسني من أجل الخلوق.[75]

فهذه الرواية تدل على صغره في السنة الثامنة من الهجرة،إلا أن هذه الرواية ردها بعض العلماء:

1. منهم ابن أبي خيثمة فقال: هذا حديث مضطرب الإسناد، ولا يستقيم عند أصحاب التواريخ أن الوليد كان يوم الفتح صغيراً، فقد روي أن النبي صلى ا عليه وسلم بعثه ساعياً إلى بني المصطلق، وشكته زوجته إلى النبي صلى ا عليه وسلم، وروي أنه قدم على النبي صلى ا عليه وسلم في فداء من أسر يوم بدر.[76]

ولعله يقصد باضطراب إسناده أن بعض الرواة رواه عن ثابت عن عبد ا الهمداني عن أبي موسى عن الوليد، ومنهم من رواه عن ثابت عن عبد ا الهمداني عن الوليد، والبعض سماه أبا موسى الهمداني وبعضهم عبد ا بن أبي موسى، وبعضهم سماه أبا موسى عبد ا الهمداني، إلا أن هذا كله لا يمكن أن يسمى اضطراباً في السند.

2. وممن ردها ابن عبد البر لجهالة أبي موسى الهمداني وقال: الحديث منكر مضطرب لا يصح، واستدل على اضطرابه بقوله: (ومن يكون صبيا يوم الفتح كيف يبعث مصدقا بعد الفتح).[77]

3. وتبعه ابن حجر فقال في ترجمة عبد ا الهمداني: أبو موسى مجهول وخبره منكر، قاله ابن عبد البر.[78]

ومنهم من قبلها فقد استدل بها أبو بكر بن العربي على صغر سنه يوم الفتح وبالتالي لا يمكن أن يبعث مصدقاً[79]، وأيده محقق الكتاب محب الدين الخطيب مصححاً الحديث برد قول ابن عبد البر في عبد ا الهمداني بقوله: وعبد ا الهمداني ثقة لكن التبس اسمه في غير هذه الرواية بهمداني آخر يكنى أبا موسى وهو مالك بن الحارث، أي على اسم والد عبد ا الهمداني، وهو مجهول عند أهل الجرح والتعديل، أما عبد ا الهمداني الذي ينتهي إليه الخبر في رواية الإمام أحمد فمعروف وموثوق به[80].

قلت: ولعل الأمر قد التبس على الشيخ محب الدين، فإن

مالك بن الحارث ثقة، وقد رجعت إلى تقريب التهذيب في ترجمة أبي موسى الهمداني فقال ابن حجر: هو مالك بن الحارث الهمداني أبو موسى الكوفي، مقبول من الثالثة، مات سنة خمس وتسعين[81]، وفي التهذيب قال: ذكره ابن حبان في الثقات ولم يفرق بينه وبين الأول وكذا صنع البخاري، ويقصد بالأول مالك بن الحارث السلمي الرقي، ويقال الكوفي وهو ثقة، مات سنة أربع وتسعين.[82] فلعل الالتباس حصل بين مالك بن الحارث وعبد ا ، فكلاهما همداني وكنيتهما أبو موسى، خاصة ان الإسناد رواته كلهم من أهل الرقة فيمكن أن يكون أبو موسى هو مالك الرقي.

والوليد بن عقبة بعد أن عزله عثمان خرج إلى الرقة وسكنها واعتزل علياً ومعاوية وبقي فيها إلى أن مات وقبره هناك.[83]

وإذا ضممنا إلى ذلك أنه ذُكر في الأسانيد بأكثر من اسم، هي: عبد ا الهمداني، أبو موسى الهمداني، عبد ا بن أبي موسى الهمداني، أبو موسى عبد ا الهمداني، وأبو موسى الأنصاري، فلعله حصل التباس بين الناقلين، وإذا حصل هذا فيمكن تصحيح الرواية.

أما من استدل على كبره يوم الفتح، فقد استدل بما يلي:

1. بما روى أهل السير والتواريخ من أن أم كلثوم بنت عقبة لما خرجت إلى النبي مهاجرة في الهدنة سنة سبع خرج أخواها الوليد وعمارة ليرداها فمن يكون صبيا يوم الفتح كيف يكون ممن خرج ليرد أخته قبل الفتح[84]؟

وهذه الحادثة ذكرها ابن سعد[85] من دون إسناد، ثم ذكرها بروايته عن عبد الرحمن بن عبد العزيز قال: حدثني ابن شهاب إلا أنه قال: (وجاء أخواها يريدان أن يخرجاها)[86] من دون ذكر أسماء، والطبري في تاريخه[87] من طريق ابن إسحاق عن عبد ا بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس، وابن إسحاق وابن أبي نجيح كلاهما مدلس وقد عنعنا هنا ولم يصرحا بالسماع، وقد ذكر البخاري[88] هذه الحادثة في صحيحه، إلا أنه قال فجاء أهلها ولم يذكر أسماء من جاء في طلبها. وأخرجها ابن الضحاك بإسناده إلى عبد ا بن أبي أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة في الهدنة فخرج أخواها عمارة والوليد أبناء عقبة.[89] إلا أنها مرسلة، وعبد ا هذا من ثقات التابعين ولد في حياة النبي صلى ا عليه وسلم.[90]

2. وقصة قدومه في فداء أسرى بدر لم أجدها مسندة إلا عند ابن عساكر[91] فقد رواها بسنده إلى محمد بن عمر الواقدي قال أسماء النفر الذين قدموا في الأسرى من بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن أبي معيط يعني أسارى بدر، وهي مرسلة ومحمد بن عمر الواقدي متروك.[92]

3. وقصة شكوى زوجته لرسول ا صلى ا عليه وسلم: فقد روي عن علي رضي ا عنه أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم تشتكي الوليد أنه يضربها فقال لها ارجعي فقولي إن رسول ا صلى ا عليه وسلم قد أجارني قال فانطلقت فمكثت ساعة ثم إنها رجعت فقالت يا رسول ا ما أقلع عني قال فقطع رسول ا صلى ا عليه وسلم هدبة من ثوبه فأعطاها فقال قولي إن رسول ا صلى ا عليه وسلم قد أجارني هذه هدبة من ثوبه فمكثت ساعة ثم إنها رجعت فقالت يا رسول ا ما زادني إلا ضربا فرفع رسول ا صلى ا عليه وسلم يديه فقال اللهم عليك بالوليد مرتين أو ثلاثا.[93]

وهذا الحديث ضعيف فقد روي من طريق نعيم بن حكيم عن أبي مريم عن علي، وأبو مريم هو قيس المدائني الثقفي، قال ابن حجر: مجهول[94]، ونعيم بن حكيم، قال ابن حجر: صدوق له أوهام[95]، وقال الأزدي أحاديثه مناكير.[96] وليس من سنته صلى ا عليه وسلم ولا عرف من سيرته أنه يدعو على أحد من أصحابه.

من كل ما تقدم لا يمكن الاعتماد على هذه الروايات لضعفها، فيكون تحديد سنه في عام الفتح عندما أسلم غير ممكن، لكن ما يتأكد منه أنه أسلم عام الفتح وليس قبله، وقد علمنا أن غزوة بني المصطلق كانت قبل الفتح، فهل أرسل مصدقاً قبل الفتح أم بعده ؟ ويمكن تحديد هذا من خلال الروايات في قصة بعثه إلى بني المصطلق.

4. إن الناظر للروايات السالفة الذكر في المطلب الأول يرى أن بعضها قد بينت أن إرساله كان بعد إسلام بني المصطلق مباشرة كرواية الحارث، وعلقمة، وأم سلمة، وبعضها جاء مطلقاً من دون تحديد كرواية ابن عباس وجابر، ولم تذكر أياً منها أنه أرسل بعد الفتح.

فقد جاء في رواية الحارث قوله: (فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول ا أرجع إلي قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فيرسل إلي رسول ا صلى ا عليه وسلم رسولا لإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة)، وفي رواية علقمة بن ناجية قال: وذلك بعد وقعة المريسيع، وفي رواية أم سلمة عند إسحاق بن راهويه قالت: (وكان قد بعث إليهم الوليد بن عقبة فأخذ صدقات أموالهم بعد الوقعة) فالدلالة في هذه الروايات واضحة على أن الرسول بعث مباشرة وليس بعد عامين أو ثلاثة.

أما أهل السير فإن المتقدمين منهم بينوا في رواياتهم أن إرسال الرسول كان مباشرة كما في رواية ابن إسحاق عن يزيد بن رومان المذكورة في المطلب الأول أن رسول ا صلى ا عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط[97]،وبين ابن سعد أن النبي صلى ا عليه وسلم بعد أن رد عليهم الأسرى والسبي بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق من خزاعة يصدقهم، ثم ذكر القصة وأنهم جاؤوه بعد رجوع الوليد وبعث عباد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الإسلام ويقرئهم القرآن[98] وهذا واضح في أن إرساله كان بعد إسلامهم مباشرة.

أما المتأخرون ممن كتب في السير فذكر أن إرساله كان بعد الفتح ورد ما جاء عند المتقدمين كما قال أبو الربيع الكلاعي: ذكر ابن إسحاق أن رسول ا بعث إلى بني المصطلق بعد إسلامهم الوليد بن عقبة ولم يعين مدة توجيهه إياه إليهم، وقد يوهم ظاهره أن ذلك كان بحدثان إسلامهم ولا يصح ذلك؛ إذ الوليد من مسلمة الفتح وإنما كان الفتح في سنة ثمان بعد غزوة بني المصطلق وإسلامهم بسنتين فلا يكون هذا التوجيه إلا بعد ذلك ولا بد، وقد قال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل إن جاءكم فاسق بنبأ نزلت في الوليد بن عقبة حين بعثه رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى بني المصطلق مصدقا، وا سبحانه أعلم[99].

ونلاحظ أنه اعتمد على رأي ابن عبد البر، حيث ذكر في الدرر أنه بعثه رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى بني المصطلق بعد إسلامهم بأكثر من عامين، وذكر في القصة أن وافد بني المصطلق أنكر على الوليد وأكذبه الوليد فنزلت الآية[100]. وذلك بناء على ما تقدم منه من رد رواية أبي موسى الهمداني المتقدمة.

وكذلك برهان الدين الحلبي قال: إنه أرسله بعدها بعامين، وذكر أنه كان بينهم وبينه شحناء في الجاهلية فخرجوا للقائه وهم متقلدون السيوف فرحاً وسروراً بقدومه، فتوهم أنهم خرجوا لقتاله ففر راجعاً، وقال: لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله (إن جاءكم فاسق بنبأ) نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وقال: وهذا يرد قول من قال انه ممن أسلم يوم الفتح وكان قد ناهز الحلم، ويرد ذلك أيضا أنه خرج هو وأخوه عمارة ليردا أختهما أم كلثوم عن الهجرة، وكانت هجرتها في الهدنة هدنة الحديبية[101].

ثالثاً: أقوال العلماء في رد الرواية من جهة المتن

قال الرازي[102]: وهذا جيد ان قالوا إن الآية نزلت في ذلك الوقت وأما إن قالوا إنها نزلت لذاك مقتصراً عليه ومتعدياً إلى غيره فلا، بل نقول هو نزل عاماً لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق، ويدل على ضعف قول من يقول إنها نزلت لكذا أن ا تعالى لم يقل إني أنزلتها لكذا، والنبي صلى ا عليه وسلم لم ينقل عنه أنه بين أن الآية وردت لبيان ذلك فحسب، غاية ما في الباب أنها نزلت في ذلك الوقت وهو مثل التاريخ لنزول الآية، ونحن نصدق ذلك ويتأكد ما ذكرنا من أن إطلاق لفظ الفاسق على الوليد شيء بعيد لأنه توهم وظن فأخطأ، والمخطئ لا يسمى فاسقاً وكيف والفاسق في أكثر المواضع المراد به من خرج عن ربقة الإيمان لقوله تعالى: (إن ا لا يهدي القوم الفاسقين) وقوله تعالى: (ففسق عن أمر ربه) وقوله: (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها).

وأنكر أبو بكر بن العربي أن يكون هذا هو سبب نزول الآية مستمسكاً برواية أبي موسى الهمداني، وقال: فمن يكون بمثل هذه السن لا يرسل مصدقاً، وقال: وكيف يفسق رجل من أصحاب محمد صلى ا عليه وسلم؟ وقال: وأما حده في الخمر فليست الذنوب مسقطة للعدالة؛ إذا وقعت منها التوبة.[103]

قال الدكتور فضل حسن عباس: هذه الرواية عمادها وقوامها اتهام صحابي والإساءة له، ثم إن الصحابة رضوان ا عليهم كانوا أمناء على دين ا ، فلم يكن أحدهم يجرؤ على أن يكذب في مثل هذه الحادثة لما أكرمه ا من الصدق أولاً ثم إنهم يعلمون أن ا سيطلع نبيه صلى ا عليه وسلم على كل شيء.[104]

وقد بين ابن حجر أن في رواية أم سلمة اضطراباً في متنها فقال:حديث أنه دخل بيت أم سلمة بعد صلاة العصر فصلى ركعتين فسألته عنهما فقال أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان متفق عليه من حديث كريب عن أم سلمة، وفيه قصة مطولة، وروى مسلم من حديث عائشة وأحمد من حديث ميمونة أنه داوم عليهما بعد ذلك، وروى الترمذي وابن حبان من حديث ابن عباس قال: إنما صلى الركعتين بعد العصر لأنه أتاه مال فشغله عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر، ثم لم يعد لهما،وقال الترمذي: حديث ابن عباس أصح، حيث قال: لم يعد لهما، وقد روي عن زيد بن ثابت نحوه، قلت (أي ابن حجر): هو عند أحمد لكن حديث عائشة أثبت إسنادا، ولفظه عند مسلم ثم أثبتها وكان إذا صلى صلاة أثبتها يعني داوم عليها، وللبخاري من حديث عائشة أيضا، والذي ذهب به ما تركهما حتى لقي ا ، وقد تقدم أن شغله كان بوفد عبد قيس،

وروى الطبراني من حديث أم سلمة أن ذلك كان لما قدم عليه وفد بني المصطلق في شأن ما صنع بهم الوليد بن عقبة وإسناده ضعيف جدا، ولابن ماجة: قدم عليه وفد بني تميم، وروى أحمد من حديث زيد بن ثابت إنما كان ذلك لأن ناسا من الأعراب أتوا رسول الله بهجير فقعدوا يسألونه ويفتيهم حتى صلى العصر فانصرف إلى بيته، فذكر أنه لم يصل بعد الظهر شيئا الحديث وفيه ابن لهيعة.[105]

رابعاً- من كل ما سبق يثبت لنا أن متن الحديث فيه اختلاف كبير، ولا يتوافق مع الأحداث التاريخية الثابتة، علاوة على رد بعض العلماء لمتنه، ومع كل هذا فإن غاية ما تدل عليه الروايات أنه ظن وتوهم ولم يتثبت.

ففي رواية الحارث قال: (فلما بلغ بعض الطريق فرق فرجع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي).

وفي رواية علقمة قال: (حتى إذا كان قريباً منا وذلك بعد وقعة المريسيع رجع فركبنا في أثره فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أتيت قوماً في جاهليتهم أخذوا اللباس ومنعوا الصدقة).

وفي رواية جابر قال: (وكانت بينهم شحناء في الجاهلية فلما بلغ بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه فخشي القوم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن بني وليعة أرادوا قتلي ومنعوني من الصدقة).

وفي رواية أم سلمة: (فلما سمعوا به أقبل ركب منهم فقالوا نسير مع رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحمله فلما سمع بذلك ظن أنهم ساروا إليه ليقتلوه فرجع فقال إن بني المصطلق منعوا صدقاتهم يا رسول الله).

وفي رواية ابن عباس: (وإنه لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة).

وفي رواية قتادة: (فخرجوا يتلقونه ففرقهم فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ارتدوا).

وفي رواية يزيد بن رومان: (فلما سمعوا به ركبوا إليه فلما سمع بهم خافهم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم).

فالروايات تدل على أنهم خرجوا إليه ليستقبلوه وكانت بينهم شحناء في الجاهلية فظن أنهم ارتدوا وخرجوا لقتاله فخاف منهم فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بذلك، وهذا ليس كذباً.

نعم إن الأصل فيه أن يتروى وأن يتثبت قبل أن يحكم عليهم وهذا ما نزلت الآيات لتؤكد عليه فهو مؤاخذ بهذا لا بغيره، ولا شك في أن له ذنوباً ذكرت في الصحيحين إلا أنها لا تنفي عنه العدالة، قال ابن حجر: والرجل قد ثبتت صحبته وله ذنوب أمرها إلى الله تعالى والصواب السكوت، والله تعالى أعلم.[106]

الخاتمــة

بعد أن اكتملت هذه الدراسة يمكن القول إن نتائج البحث كالتالي:

1. ان هذا الحديث ورد من خمس طرق مسندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومثلها مرسلة.
2. ان الطرق المسندة كلها لم تخل من تفرد لراوٍ ضعيف لم يتابعه أحد على روايته، وإن تابعه أحد كما في رواية من هذه الروايات فهو ضعيف مثله، إلا واحدة حسنها ابن كثير والسيوطي، وقال الهيثمي: رجالها ثقات.
3. ان الطرق المرسلة هي ضعيفة بإرسالها، ولا تخلو من علل أيضاً.
4. يمكن القول ان الحديث من جهة السند حسن لغيره وذلك بمجموع الطرق.
5. ان هذه الروايات المتعددة للحديث اختلفت فيما بينها في بعض القضايا مما أظهر اضطراباً فيها.
6. ان هذا الحديث يتعارض مع بعض الوقائع التاريخية؛ فالواقعة هي بعد غزوة بني المصطلق وقد حدثت قبل الفتح بالاتفاق، وثبت أن الوليد أسلم عام الفتح بالاتفاق أيضاً، فكيف يرسل مصدقاً؟
7. هذه الروايات ليس فيها دليل على أن الرسول الذي بعث قد كذب، وإنما هو ظن وتوهم أن القوم خرجوا لقتاله، أو خافهم بعد أن ظن أنهم ارتدوا عن الإسلام، والمسلم لا يؤاخذ على مثل هذا فهو أمر طبيعي في الإنسان، إلا انه مؤاخذ بعدم تثبته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(1) البخاري، الجامع الصحيح، ط3، 938/2، النيسابوري، الصحيح، 1963/4.
(2) سورة الحجرات، الآية 6.
(3) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 166/4.
(4) سورة الحجرات، الآية 6.
(5) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 557/7.
(6) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط1، 198/9.
(7) احمد بن حنبل المسند، 279/4.
(8) إبان: بكسر وتشديد وقته وحينه. انظر ابن منظور، لسان العرب، ط1، 4/13.
(9) ابن أبي حاتم، التفسير، 3303/10.
(10) الطبراني، المعجم الكبير، ط2، 274/3.
(11) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 227/63، 228/63.
(12) انظر ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط1، 154/9.
(13) انظر ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ط1، 283/7، الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط1، 157/6، ابن حجر، تقريب التهذيب، ط1، 479/1.
(14) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 9/7.
(15) ابن كثير، التفسير، 209/4.
(16) السيوطي، الدر المنثور، 555/7.
(17) ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ط1، 309/4.
(18) الطبراني، المعجم الكبير، 6/18.
(19) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 230/63.
(20) المصدر السابق، 7/18.
(21) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 230/63.
(22) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 206/9.
(23) الذهبي، ميزان الاعتدال، 276/7.
(24) العقيلي، الضعفاء الكبير، ط1، 447/4.
(25) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 274/6.
(26) العقيلي، الضعفاء الكبير، 445/4.
(27) ابن الجوزي، كتاب الضعفاء والمتروكين، ط1، 216/3.
(28) الذهبي،المغني عن الضعفاء، 759/2.
(29) الهيثمي، مجمع الزوائد، 110/7.
(30) الطبراني، المعجم الأوسط، 133/4.
(31) انظر الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ط3، 141/4، الذهبي، ميزان الاعتدال، 141/4.
(32) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص226.
(33) المصدر السابق، ص554.
(34) الطبراني، المعجم الأوسط، 133/4.
(35) الهيثمي، مجمع الزوائد، 110/7.
(36) الطبري، محمد بن جرير، 123/26.
(37) ابن راهويه، المسند، ط1، 119/4.
(38) الطبراني، المعجم الكبير، 400/23-401.
(39) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 151/8.
(40) الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، 333/6-336.
(41) البستي، كتاب المجروحين، ط1، 234/2.
(42) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 552.
(43) الطبري، جامع البيان، 124/26.
(44) البيهقي، السنن الكبرى، 54/9.
(45) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 229/63.
(46) ابن أبي حاتم،الجرح والتعديل، 48/3.
(47) الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، 363/2.
(48) الذهبي، ميزان الاعتدال، 286/2.
(49) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 26/3.
(50) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 162.
(51) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، 382/6.
(52) الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، 369/5.
(53) ابن حجر، طبقات المدلسين، ط1، ص50.
(54) الطبري، جامع البيان، 124/26.
(55) البيهقي، السنن الكبرى، 55/9.
(56) ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق، 232/63.
(57) البخاري، التاريخ الكبير، 233/5.
(58) تقريب التهذيب، ص 326.
(59) تفسير الصنعاني، ج3، ص231
(60) الطبري، جامع البيان، 124/26.
(61) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 232/63.
(62) ابن معين، الفوائد، ط1، ص 195.
(63) الطبري، جامع البيان، 124/26.
(64) ابن حجر،تهذيب التهذيب، 291/10.
(65) الضعفاء الكبير، 229/4.
(66) البخاري، التاريخ الكبير، 429/7.
(67) السيوطي، الدر المنثور، 558/7.
(68) الطبري، جامع البيان، 125/26.
(69) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 231/63.
(70) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص467.
(71) المصدر السابق، ص 601.
(72) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط14، 265/3-266.
(73) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ط2، 188/1.
(74) أنظر ابن حجر،تهذيب التهذيب، 126/11.
(75) الحديث تفرد بإسناده جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن أبي موسى عبد ا الهمداني عن الوليد وعن جعفر رواه أربعة فياض بن محمد وخالد بن حيان وعمر بن أيوب وزيد بن أبي الزرقاء، الإمام أحمد، المسند، 32/4، ابو داود، السنن، 80/4، الطبراني، المعجم الكبير، 150/22-151، الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ط1، 107/3، العقيلي، الضعفاء الكبير، 319/2، ابن الضحاك،

الآحاد والمثاني، 405/1.

(76) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 227/63.

(77) ابن عبد البر، الاستيعاب بمعرفة الأصحاب، 1553/4.

(78) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 331.

(79) ابن العربي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى ا عليه وسلم، ص73.

(80) انظر حاشية العواصم من القواصم، ص73.

(81) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 516.

(82) ابن حجر، تهذيب التهذيب، 13/10.

(83) أنظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، 476/7، البستي، الثقات، ط1، 430/3.

(84) ابن عبد البر، الاستيعاب بمعرفة الأصحاب، 1553/4.

(85) انظر في ذلك الطبقات الكبرى، 230/8.

(86) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 231/8.

(87) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 125/2.

(88) البخاري، الجامع الصحيح، ط3، 1532/4.

(89) ابن الضحاك،الآحاد والمثاني، 433/1.

(90) انظر ابن حجر، تقريب التهذيب، ص295.

(91) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 234/63.

(92) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص498.

(93) الشيباني، المسند، 151/1، أبو يعلى، المسند، ط1، 253/1، 289/1، الطبري، تهذيب الآثار، 244/3، البزار، المسند، ط2، 19/3، المقدسي، الأحاديث المختارة، ط1، 332/2.

(94) ابن حجر، تقريب التنهذيب، ص 672.

(95) المصدر السابق، ص564.

(96) الذهبي، ميزان الاعتدال، 40/7.

(97) ابن هشام، السيرة النبوية، ط1، 4/ 259-260.

(98) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 161/2.

(99) الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول ا صلى ا عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، ط1، 164/2-165.

(100) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير 191/1.

(101) الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون، ط1، 591/2-592.

(102) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ط2، 119/28.

(103) ابن العربي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى ا عليه وسلم، ص 73-75.

(104) عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ط1، 337/1.

(105) ابن حجر، تلخيص الحبير، المدينة المنورة، 187/1.

(106) ابن حجر، تهذيب التهذيب، 126/11.

المصادر والمراجـع

القرآن الكريم.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، 579هـ، كتاب الضعفاء والمتروكين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ت. عبد ا القاضي، 1406هـ.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، 327هـ، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1952م

ابن حجر، أحمد بن علي، 852هـ، تقريب التهذيب، دار الرشيد، سوريا، ط1، ت. محمد عوامة، 1986م.

ابن حجر، تلخيص الحبير، المدينة المنورة، ت. السيد عبد ا هاشم اليماني المدني، 1964م.

ابن حجر،تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1984م.

ابن حجر، طبقات المدلسين، مكتبة المنار، عمان، ط1، ت. د. عاصم بن عبد ا القريوتي، 1983م.

ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم، 238هـ، المسند، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط1، ت. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، 1991م.

ابن سعد، محمد، 230هـ، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

السيوطي، عبد الرحمن، 911هـ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، 1993م.

ابن الضحاك، أحمد بن عمرو، 287هـ، الآحاد والمثاني، دار الراية، الرياض، ط1، ت. د. باسم الجوابرة، 1991م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد ا ، 463هـ، الاستيعاب بمعرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ت. علي محمد البيجاوي، 1412هـ.

ابن عبد البر، يوسف، 463هـ، الدرر في اختصار المغازي والسير، دار المعارف، القاهرة، ط2، ت. شوقي ضيف، 1403هـ.

ابن العربي، القاضي ابو بكر، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى ا عليه وسلم، دار المعرفة والمكتب الإسلامي، ت. محب الدين الخطيب.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، 571هـ، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، ت. محب الدين عمر بن غرامة العمري، 1995م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، 751هـ، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط14، ت. شعيب الأرناؤوط، 1986م.

ابن كثير، التفسير، دار الفكر، بيروت، 1401هـ

ابن معين، يحيى، 233هـ، الفوائد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، ت. خالد بن عبد ا السبيت، 1419هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1.
ابن هشام، عبد الملك، 213هـ، السيرة النبوية، دار الجيل، بيروت، ط1، ت. طه عبد الرؤوف سعد، 1411هـ.
ابو داود، سليمان بن الأشعث، 275هـ، السنن، دار الفكر، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد
أبو يعلى، أحمد بن علي، 307هـ، المسند، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، ت. حسين سليم أسد، 1984م.
البخاري، محمد بن إسماعيل، 256هـ، التاريخ الكبير، دار الفكر، ت. السيد هاشم الندوي.
البخاري، محمد بن إسماعيل، 256هـ، الجامع الصحيح، دار ابن كثير، بيروت، ط3، ت. د. مصطفى ديب البغا، 1987م.
البستي، الثقات، دار الفكر، ط1، ت. السيد شرف الدين أحمد، 1975م.
البزار، أبو بكر أحمد بن عمر، 292هـ، المسند، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط2، 1409هـ، ت.د. محفوظ الرحمن زين الله.
البستي، محمد بن حبان، 354هـ، كتاب المجروحين، دار الوعي، حلب، ط1، ت. محمود إبراهيم زايد، 1396هـ.
البيهقي، أحمد بن الحسين 458هـ، السنن الكبرى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ت. محمد عبد القادر عطا، 1994م.
الجرجاني، عبد الله بن عدي، 365هـ، الكامل في ضعفاء الرجال، دار الفكر، بيروت، ط3، ت. يحيى مختار غزاوي، 1988م.
الحاكم، محمد بن عبد الله، 405هـ، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ت. مصطفى عبد القادر عطا، 1990م.
ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، 327هـ، التفسير، المكتبة العصرية، صيدا، ت. أسعد محمد الطيب.
الحلبي، علي بن برهان الدين، 1044هـ،السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون،دار المعرفة، بيروت، ط1، ت. طه عبد الرؤوف سعد، 1400هـ.
الذهبي،المغني عن الضعفاء، ت. د. نور الدين عتر.
الذهبي، محمد بن أحمد، 748هـ،ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ت. علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، 1995م.
الشيباني، احمد بن حنبل، 241هـ، المسند، مؤسسة قرطبة، مصر.
الصنعاني، تفسيره.
الطبراني، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة، ت. طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، 1415هـ.
الطبراني، سليمان بن أحمد، 360هـ، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، ت. حمدي بن عبد المجيد السلفي، 1983م.
الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1986م.
الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 125/2.
الطبري، محمد بن جرير 310هـ، تهذيب الآثار، مطبعة المدني، القاهرة، ت. محمود محمد شاكر.
الطبري، جامع البيان، 124/26.
عباس، فضل حسن، 1997م، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، عمان، ط1.
العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر، 322هـ، الضعفاء الكبير، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط1، ت. عبد المعطي أمين قلعجي، 1404هـ.
الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2.
الكلاعي، سليمان بن موسى، 634هـ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء،عالم الكتب، بيروت، ط1، ت. د. محمد كمال الدين عز الدين، 1997م.
المقدسي، محمد بن عبد الواحد، 643هـ، الأحاديث المختارة، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط1، ت. عبد الملك بن عبد الله دهيش، 1410هـ.
النيسابوري، مسلم بن الحجاج، 261هـ، الصحيح، دار إحياء التراث، بيروت، ت. محمد فؤاد عبد الباقي
الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، القاهرة، 1407هـ.

Criticizing the Narrations Related to the Cause of Descendence of the Verse (Ye Who Believe, If a Wicked Person Comes to You with News…)

*Ziad A. Abu Hammad**

ABSTRACT

This paper aims to collect all narrations of Hadith in order to understand why Allah said this verse "ye who believe , if a wicked person comes to you with news, ascertain the truth lest ye harm people unwillingly , and afterwards become full of repentance for what ye have done " related to the Sahabi Alwalid bin Oqba bin Abi Muit.

It will be studied regarding the narrators and the Hadith text.

It is obvious that the narrators' reportings are unreliable and could be considered a good deed regarding the problem that lies in the reportings of these unreliable narrations from a historic point of view, or because of differences in those narrations.

* Faculty of Sharia'h, Mu'tah University, Al-Karak, Jordan. Received on 16/5/2004 and Accepted for Publication on 12/1/2005.

